لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون وكذلك هذه الاية انما هي في المنافق
الذي رضي بحكم كعب بن الاشرف وغيره من الطواغيت دون حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فظلم نفسه بهذا اعظم ظلم ثم لم يجيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له
ويتوب ويتنصل من الذنب وهذه كانت عادة الصحابة معه صلى الله عليه وسلم
ان احدهم متى صدر منه ما يقتضي التوبة جاء اليه فقال يا رسول الله فعلت كذا وكذا
فاستغفر لي وكان هذا فرقا بينهم وبين المنافقين فلما استأثر الله عز وجل بنبيه صلى الله
عليه وسلم ونقله من بين اظهرهم الى دار كرامته لم يكن احد منهم قط ياتي الى قبره ويقول
يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي ومن نقل هذا عن احد منهم فقد جاهر
بالكذب والبهت وافترى على الصحابة والتابعين وهم خير القرون على الاطلاق
هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه من تخلف عنه وجعل التخلف عنه من امارات النفاق ووفق
له من لا يؤبه له من الناس ولا يعد في اهل العلم وكيف اغفل هذا الامر ائمة الاسلام
وهداة الانام من اهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الامة
فلم يدعوا اليه ولم يحضوا عليه ولم يرشدوا اليه ولم يفعله احد منهم البتة بل المنقول
الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما يكرهه وينهى عنه من الغلو والشرك
الجفاة عما يحبه ويامر به من التوحيد والعبودية ولما كان هذا المنقول شجا في حلوق
البغاة وقذى في عيونهم وريبة في قلوبهم قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل
ومن استحيى منهم من اهل العلم بالاثار قابله بالتحريف والتبديل ويابى الله الا ان يعلي
منار الحق ويظهر ادلته ليهتدي المسترشد وتقوم الحجة على المعاند فيعلي الله
بالحق من يشاء ويضع برده وبطره وغمطه اهله من يشاء ويا لله العجب
اكان ظلم الامة لانفسها ونبيها حي بين اظهرها موجودا وقد دعيت فيه الى المجيء اليه
ليستغفر لها وذم من تخلف عن هذا المجيء اليه ليستغفر له وهذا بين ان
هذا التاويل الذي تاول عليه المعترض هذه الاية تاويل باطل قطعا ولو كان حقا

لسبقونا اليه

لسبقونا اليه علما وعملا وارشادا ونصيحة ولا يجوز احداث تاويل في اية او سنة
لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للامة فان هذا يتضمن انهم جهلوا
الحق في هذا وضلوا عنه واهتدى اليه هذا المعترض المستاخر فكيف اذا كان
التاويل يخالف تاويلهم ويناقضه وبطلان هذا التاويل اظهر من ان يطنب في رده
وانما ننبه عليه بعض التنبيه ومما يدل على بطلان تاويله قطعا انه لا يشك مسلم
ان من دعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وقد ظلم نفسه ليستغفر له فاعرض
عن المجيء واباه مع قدرته عليه كان مذموما غاية الذم مغموصا بالنفاق ولا كذلك
من دعي الى قبره ليستغفر له ومن سوى بين الامرين وبين المدعوين وبين الدعوتين
فقد جاهر بالباطل وقال على الله وكلامه ورسوله وامنائه غير الحق وايضا فدلالة
الاية على خلاف تاويله فانه سبحانه صدرها بقوله وما ارسلنا من رسول الا
ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك وهذا يدل على ان مجيئهم اليه
ليستغفر لهم اذ ظلموا انفسهم طاعة له ولهذا ذم من تخلف عن هذه الطاعة ولم يقل
مسلم ان على من ظلم نفسه بعد موته ان يذهب الى قبره ويساله ان يستغفر له ولو كان
هذا طاعة له لكان خير القرون قد عصوا هذه الطاعة وعطلوها ووفق لها هؤلاء
الغلاة العصاة وهذا بخلاف قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
فانه نفى الايمان عمن لم يحكمه وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حيا وميتا ففي حياته كان
هو الحاكم بينهم بالوحي وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه يوضح ذلك انه قال لا تجعلوا
قبري عيدا ولو كان يشرع لكل مذنب ان ياتي الى قبره ليستغفر له لكان القبر
اعظم اعياد المذنبين وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به

فصل والمعترض قرر هذا التاويل على تقدير حياة النبي
صلى الله عليه وسلم وموته وقد بينا بطلانه ولو قدر انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره مع ان
هذا التاويل الباطل انما يتم به وقوله صح انه كان يستغفر صلى الله عليه وسلم على امته

Copyright © King Saud University